الباب الخامس عشر
في ذكر سلاسلها وأغلالها وأنكالها

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ ﴾ .

[الإنسان:٤]

وقال الله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ [سبأ:٣٣] .

وقال الله تعالى: ﴿ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [غافر:٧١، ٧٢] .

وقال تعالى : ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴾ [الحاقة:٣٠ ، ٣٢] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ ﴾ [المزمل:١٢، ١٣] .

وقرأ ابن عباس : ﴿ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴾ [غافر:٧١] بنصب السلاسل وفتح ياء يسحبون ، قال : هو أشد عليهم هم يسحبون السلاسل . خرجه ابن أبي حاتم .

فهذه ثلاثة أنواع :

أحدها : الأغلال : وهي في الأعناق . كما ذكر سبحانه .

قال الحسن بن صالح : الغل : تغل اليد الواحدة إلى العنق ، والصفد : اليدان جميعا إلى العنق [١] . خرجه ابن أبي الدنيا .

وقال أسباط عن السدي : الأصفاد تجمع اليدين إلى العنق .

---

(١) ابن أبي الدنيا في : صفة النار ١/٥٧(٥٢) .

وقال معمر عن قتادة في قوله : ﴿ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ ﴾ [إبراهيم:٤٩] قال : مقرنين في القيود والأغلال .

قال عيينة بن الغصن عن الحسن : إن الأغلال لم تجعل في أعناق أهل النار لأنهم أعجزوا الرب ـ عز وجل ـ ولكنها إذا طفئ بهم اللهب أرستهم ، قال : ثم خر الحسن مغشيًّا عليه .

وقال سيار بن حاتم : حدثنا مسكين عن حوشب عن الحسن أنه ذكر النار فقال : لو أن غلا منها وضع على الجبال لقصمها إلى الماء الأسود ، ولو أن ذراعًا من السلسلة وضع على جبل لرضه .

وروى ابن أبي حاتم بإسناده عن موسى بن أبي عائشة أنه قرأ قوله تعالى :

﴿ أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ [الزمر:٢٤] قال : تشد أيديهم بالأغلال في النار فيستقبلون العذاب بوجوههم قد شدت أيديهم ، فلا يقدرون على أن يتقوا بها ، كلما جاء نوع من العذاب يستقبلونه بوجوههم .

وبإسناده عن فيض بن إسحاق عن فضيل بن عياض : إذا قال الرب تبارك وتعالى : ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الحاقة:٣٠] تبدره سبعون ألف ملك كلهم يتبدر أيهم يجعل الغل في عنقه .

النوع الثاني : الأنكال : وهي القيود . قاله مجاهد والحسن وعكرمة وغيرهم ، قال الحسن : قيود من نار ، قال أبو عمران الجوني : قيود لا تحل والله أبدًا . وواحد الأنكال نكل ، وسميت القيود أنكالا ؛ لأنه ينكل بها ، أي يمنع .

وروي أبو سنان عن الحسن : أما وعزته ما قيدهم مخافة أن يعجزوه ، ولكن قيدهم لترسي [بهم القيود] (١) في النار .

وقال الأعمش : الصفد : القيود ، وقوله تعالى : ﴿ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ ﴾ [إبراهيم:٤٩] : القيود .

---

(١) ما بين القوسين من نسخة الفاروق .

وقد سبق عن أبي صالح في قوله : ﴿ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ۝٩ ﴾ [الهمزة:٩] قال : القيود الطوال .

النوع الثالث : السلاسل .

١ـ (١٠٩) خرج الإمام أحمد وغيره من طريق أبي السمح ، عن عيسى بن هلال الصدفي ، عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « **لو أن رصاصة مثل هذه** ـ وأشار إلى مثل الجمجمة ـ **أرسلت من السماء إلى الأرض وهي مسيرة خمسمائة عام لبلغت الأرض قبل الليل ، ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين خريفا الليل والنهار قبل أن تبلغ أصولها** » [١] . غريب وفي رفعه نظر ، والله أعلم .

٢ ـ (٢٨) وفي حديث عدي الكندي عن عمر أن جبريل قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم : « **لو أن حلقة من سلسلة أهل النار التي نعت الله في كتابه وضعت على جبال الدنيا لانقضت ولم يردها شيء حتى تنتهي إلى الأرض السابعة السفلى** » [٢] . خرجه الطبراني وسبق الكلام على إسناده .

وروى سفيان عن بشير عن نوف الشامي في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ۝٣٢ ﴾ [الحاقة:٣٢] قال : إن الذراع سبعون باعًا ، والباع من ها هنا إلى مكة ، وهو يومئذ بالكوفة [٣] .

وقال ابن المبارك : أنبأنا بكار عن عبد الله سمع ابن أبي مليكة يحدث أن كعبًا قال : إن حلقة من السلسلة التي قال الله : ﴿ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا ﴾ إن حلقة منها أكثر من حديد الدنيا [٤] .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢/ ١٩٧ . وعنده « .. **قبل أن تبلغ أصلها أو قعرها** » ، والترمذي في السنن ، أبواب صفة جهنم ، باب حدثنا سويد ١٠/ ٥٧ [بشرح الإمام ابن العربي المالكي] وقال الترمذي : « هذا حديث إسناده حسن صحيح » ا.هـ. وعنده : « **لو أن رضاضة** .. » . وقال الحاكم في المستدرك ٢/ ٤٣٨ : « صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ا.هـ. ووافقه الذهبي .

(٢) جزء من حديث « **يا جبريل مالي أراك متغير اللون** ... » وقد سبق برقم (٢٨) .

(٣) انظر : حلية الأولياء ٦/ ٤٩ . وعنده : سفيان الثوري ، عن نسر بن ذعلوق .

(٤) الزهد : لابن المبارك (زيادات) صـ٨٣ (٢٨٩) .

وقال ابن جريج في قوله : ﴿ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا ﴾ قال : بذراع الملك .

وقال ابن المنكدر : لو جمع حديد الدنيا كله ما خلا منها وما بقي ما عدل حلقة من الحلق التي ذكر الله في كتابه تعالى فقال : ﴿ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا ﴾ [١] أخرجه أبو نعيم .

قال ابن المبارك عن سفيان في قوله : ﴿ فَاسْلُكُوهُ ﴾ قال : بلغنا أنها تدخل في دبره حتى تخرج منه .

وقال ابن جريج : قال ابن عباس : السلسلة تدخل في استه ثم تخرج من فيه ، ثم ينظمون فيها كما ينظم الجراد في العود حتى يشوى [٢] . خرجه ابن أبي حاتم .

وخرج أيضًا من رواية العوفي عن ابن عباس قال : تسلك في دبره حتى تخرج من منخريه حتى لا يقوم على رجليه [٣] .

وخرج ابن أبي الدنيا من طريق خلف بن خليفة عن أبي هاشم قال : يجعل لهم أوتاد في جهنم فيها سلاسل فتلقى في أعناقهم ، فتزفر جهنم زفرة فتذهب بهم مسيرة خمسمائة سنة ، ثم تجيء بهم في يوم ، فذلك قوله : ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [٤] [الحج:٤٧] .

ومن طريق أشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير قال : لو انفلت رجل من أهل النار بسلسلة لزالت الجبال [٥] .

وقال جويبر عن الضحاك في قوله : ﴿ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ ﴾ [الرحمن:٤١] قال : يجمع بين ناصيته وقدميه في سلسلة من وراء ظهره .

---

(١) أبو نعيم فى : الحلية ٣/ ١٥٣ .
(٢) انظر : تفسير ابن أبى حاتم ١٠/ ٣٣٧٢ (١٨٩٧٥) .
(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤١٦ .
(٤) ابن أبي الدنيا في : صفة النار ١/ ٧٢ (٦٦) .
(٥) المصدر السابق ١/ ٧٦ (٧٠) .

وقال السدي في هذه الآية : يجمع بين ناصية الكافر وقدميه فتربط ناصيته بقدمه وظهره ويفتل .

وذكر الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال : يؤخذ بناصيته وقدميه ويكسر ظهره كما يكسر الحطب في التنور .

وقال سيار بن حاتم : حدثنا مسكين ، عن حوشب ، عن الحسن قال : إن جهنم ليغلي عليها من الدهر إلى يوم القيامة يحمي طعامها وشرابها وأغلالها ، ولو أن غلا منها وضع على الجبال لقصمها إلى الماء الأسود ، ولو أن ذراعًا من السلسلة وضع على جبل لرضه ، ولو أن جبلا كان بينه وبين عذاب الله ـ عز وجل ـ مسيرة خمسمائة عام لذاب ذلك الجبل ، وإنهم ليجمعون في السلسلة من آخرهم فتأكلهم النار وتبقى الأرواح .

٣ ـ (١١٠) ورواه ابن أبي الدنيا عن عبد الله بن عمر الجشمي ، عن المنهال بن عيسى العبدي ، عن حوشب ، عن الحسن ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فذكره بمعناه ، وزاد في آخره : « **تبقى الأرواح في الحناجر تصرخ** »[1] . والموقوف

---

(١) ابن أبي الدنيا في : صفة النار ١/ ٣٢ (٢٨) . وعنده : عن عبيد الله بن عمر الجشمى . ولفظه عن الحسن عن النبي ﷺ « أنه كان إذا ذكر يوم القيامة ومقامهم (في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) محزونين نادمين ، قد اسودت وجوههم ، وازرقت أبصارهم ، وقلوبهم عند حناجرهم ، يبكون الدموع ، وبعد الدموع الدم ، حتى لو أرسلت السفن المواقير في دموعهم لجرت ، قد عظموا لجهنم مسيرة ثلاثة أيام ولياليها للراكب الجواد ، وإنّ ناب أحدهم لمثل الجبل العظيم ، وأن دبره لمثل الشعب . مغللة أيديهم إلى أعناقهم ، قد جمع بين نواصيهم وأقدامهم ، يضربون بالمقامع وجوههم وأدبارهم يساقون إلى جهنم . فيقول العبد للملك : ارحمني ، فيقول : كيف أرحمك ولم يرحمك أرحم الراحمين ؟ وجهنم يحمى عليها من أول الدهر إلى يوم القيامة على طعامها وشرابها وأغلالها ، فلا يغنى حرها ولا .. حماها ؟ ولو أن غلا منها وضع على جبال الدنيا لرضرضها ، ولو أن عذاب الله كان بينه وبين جبل مسيرة خمسمائة سنة لذاب ذاك الجبل ، طعامهم من نار ، تحذى لهم نعال من النار ، وخفاف من النار في سردان ، وأطول عذاب النار في الأجساد أكلا أكلا ، وصهرا صهرًا ، وحطمًا حطمًا ، بدن لا يموت ، حجر موصد ، وإنهم في السلسة من آخرهم فتأكلهم النار ، وتبقى الأرواح في الحناجر تصرخ ، تدعو بالويل والحسرة والندامة ، وإنها لتأكل لهم كل يوم سبعين ألف جلد ، فنعوذ بالله من النار » .

الدبر : الإست والمؤخرة . **الشعب** : الطريق في الجبل أو الانفراج بين الجبلين . **الأغلال** : جمع الغل وهو طوق من حديد أو جلد يجعل في عنق الأسير أو المجرم أو في أيديهما .

أشبه .

وقال عبد الله بن الإمام أحمد : أخبرت عن سيار عن ابن المعزى ـ وكان من خيار الناس ـ قال : بلغني أن الأبدان تذهب وتبقى الأرواح في السلاسل .

٤ ـ (١١١) وخرج الطبراني وابن أبي حاتم من طريق منصور بن عمار ، حدثنا بشير بن طلحة ، عن خالد بن الدريك ، عن يعلى بن مُنية رفع الحديث إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **ينشئ الله سبحانه لأهل النار سحابة سوداء مظلمة فيقال : يا أهل النار ، أي شيء تطلبون ؟ فيذكرون بها سحابة الدنيا ، فيقولون : يا ربنا ، الشراب ، فتمطرهم أغلالا تزيد في أغلالهم ، وسلاسل تزيد في سلاسلهم ، وجمرًا يلتهب عليهم** » [(١)] . وخرجه ابن أبي الدنيا موقوفًا لم يرفعه .

٥ ـ (١١٢) وروى أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية وغيره عن أبي هريرة فذكر قصة الإسراء بطولها وفيها قال : ثم أتى على واد ـ يعني النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ فسمع صوتا منكرًا ووجد ريحًا منتنة فقال : « **ما هذا يا جبريل؟ فقال : هذا صوت جهنم تقول : رب آتني ما وعدتني فقد كثرت سلاسلي وأغلالي وسعيري وحميمي وغساقي وعذابي ، وقد بعد قعري واشتد حري فآتني ما وعدتني ، قال : لك كل مشرك ومشركة ، وكافر وكافرة ، وكل خبيث وخبيثة ، وكل جبار لا يؤمن بيوم الحساب** » [(٢)] .

*****

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٤/ ٢٤٧ (٤١٠٣) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٠/ ٣٢٦٩ (١٨٤٤٥) ، وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٩٠ : « وفيه من فيه ضعف قليل ومن لم أعرفه »ا.هـ ، وابن أبي الدنيا في : صفة النار ١/ ٦٩(٦٣) .

(٢) أورده الهيثمي في المجمع ١/ ٦٧ وقال : « رواه البزار ورجاله موثقون إلا أن الربيع بن أنس قال عن أبي العالية أو غيره فتابعيه مجهول » ا.هـ.

فصل

في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَهُم مَّقَـٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ ﴾

قال الله تعالى : ﴿ وَلَهُم مَّقَـٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا ﴾ [الحج:٢١، ٢٢] .

قال جوبير عن الضحاك : ﴿ مَّقَـٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴾ أي : مطارق .

٦ ـ (١١٣) وروى ابن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **لو أن مقمعًا من حديد وضع في الأرض فاجتمع له الثقلان لما أقلوه من الأرض** » [(١)] . خرجه الإمام أحمد .

٧ ـ (١١٤) وخرج أيضا بهذا الإسناد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « **لو ضرب الجبل بمقامع من حديد لتفتت ثم عاد** » [(٢)] .

قال الإمام أحمد في كتاب الزهد : حدثنا سيار ، حدثنا جعفر ، سمعت مالك بن دينار قال : إذا أحس أهل النار في النار بضرب المقامع انغمسوا في حياض الحميم فيذهبون سفالا ، كما يغرق الرجل في الماء في الدنيا ويذهب سفالا سفالا [(٣)] .

قال سعيد عن قتادة : قال عمر بن الخطاب : ذكّروهم النار لعلهم يفرقون فإن حرها شديد ، وقعرها بعيد ، وشرابها الصديد ، ومقامعها الحديد .

وذكر ابن أبي الدنيا بإسناده عن صالح المري أنه قرأ على بعض العباد : ﴿ إِذِ ٱلْأَغْلَـٰلُ فِىٓ أَعْنَـٰقِهِمْ وَٱلسَّلَـٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣/ ٢٩ ، وإسناده حسن لأجل ابن لهيعة ودرّاج ، وقد صححه الحاكم في المستدرك ٤/ ٦٠٠ . وسكت عنه الذهبي .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣/ ٨٣ ، وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٨٨ : « رواه أحمد وأبو يعلى وفيه ابن لهيعة وقد وثق على ضعفه » ا.هـ.

(٣) الزهد : للإمام أحمد صـ ٣٨٦ .

[غافر:٧١، ٧٢] قال : فشهق الرجل شهقة فإذا هو قد يبس مغشيًّا عليه ، قال : فخرجنا من عنده وتركناه .

وقرأ رجل على يزيد الضبي : ﴿ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ ﴾ [إبراهيم:٤٩] فجعل يزيد يبكي حتى غشي عليه . خرجه عبدالله بن الإمام أحمد .

وقد سبق عن مالك بن دينار أنه قام ليلة في وسط الدار إلى الصباح فقال : ما زال أهل النار يعرضون عليّ في سلاسلهم وأغلالهم حتى الصباح .

*****

obeikandl.com